تصعيد هستيري

قصف نفذته طائرة مسيرة إسرائيلية قرب حي الشيخ ناصر شرقي مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة. وأصيب عدد من المواطنين، في قصف للاحتلال على بلدة بيت لاهيا، شمال غرب قطاع غزة.

وأفادت مصادر طبية في غزة، أمس، بأن مستشفيات القطاع استقبلت خلال الـ24 ساعة الماضية 7 شهداء جدد و21 إصابة جراء العدوان الإسرائيلي المتواصل. وأشارت إلى أن عددا من الضحايا لا يزالون تحت الركام وفي الطرقات، في ظل صعوبة وصول طواقم الإسعاف والدفاع المدني إليهم حتى اللحظة.

وأضافت أن إجمالي حصيلة ما بعد وقف إطلاق النار في 11 تشرين الأول/أكتوبر بلغ 784 شهيدا و2,214 إصابة، إلى جانب 761 حالة انتشال.

وبينت الإحصائية التراكمية منذ بدء العدوان في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023 أن عدد الشهداء ارتفع إلى 72,560 شهيدا، فيما بلغ عدد الإصابات 172,317 إصابة.

وفي الضفة الفلسطينية استشهد أربعة مواطنين، ثلاثة منهم نتيجة إرهاب المستوطنين، ومواطنة متأثرة بجروحها.

وأعلنت وزارة الصحة، استشهاد الفتى أوس حمدي النعسان (14 عاما)، والشاب جهاد مرزوق أبو نعيم (32 عاما)، فضلا عن وقوع 3 إصابات بالرصاص الحي، خلال عدوان المستوطنين على مدرسة ذكور المغير شرق رام الله.

تجدر الإشارة إلى أن والد الشهيد أوس حمدي النعسان، كان استشهد برصاص مستوطنين عام 2019، خلال نقله جرحى سقطوا في اعتداء مماثل، فيما الشهيد جهاد مرزوق أبو نعيم هو نجل نائب رئيس المجلس القروي في المغير.

وقال شاهد العيان كفاح النعسان، إنه ومجموعة من شبان القرية توجهوا إلى المدرسة فور ورود نبأ تعرضها لعدوان من المستوطنين، وتمكنوا من الوصول لها سعيا لإخلائها من الطلبة والكادر التعليمي.

آنذاك، كما يقول النعسان بدأ إطلاق النار على نوافذ الغرف الصفية والشرفات، وكانت مليئة بالأطفال الذين لم يكونوا قد تمكنوا بعد من المغادرة، وانتابتهم نوبة من الهلع والرعب.

وذكر أن الاستهداف تم بشكل مباشر لمن هم داخل المدرسة، إذ رصد 3 إصابات شاهدهم وهم يسقطون، أحدهم على الأقل اخترق رصاص المستوطنين رأسه، بينما تواصل العمل على إخلاء المدرسة زحفا.

وما إن وصلت سيارات الإسعاف وبدأ نقل المصابين كما يفيد الشاهد، هاجم جيش الاحتلال المنطقة، وأطلق وابلا من قنابل الغاز السام المسيل للدموع صوب الأهالي.

وقال أحد المسعفين، إنه شاهد 3 مستوطنين على الأقل ممن شاركوا في العدوان كانوا يتعمدون إطلاق النار على الأطفال الذين حاولوا الفرار من الغرف الصفية. وأضاف، أن المستوطنين كانوا على مسافة تبعد 50 مترا عن المدرسة وتطل عليها، بما مكنهم من استهداف الأطفال وتصويب رصاصهم نحوهم بدقة تقترب من القنص.

وقال رئيس مجلس قروي المغير أمين أبو عليا لوكالة فرانس برس إنه وصل إلى المكان بعد عدة دقائق من بدء العدوان.

وأضاف: «فوجئنا الساعة 11:45 بتواجد للمستوطنين بالقرب من مدرسة المغير للبنين .. رأيت ما لا يقل عن عشرة مستوطنين وما بين خمسة إلى سبعة جنود».

وأضاف: «بدأوا (المستوطنون والجنود) بإطلاق الرصاص بدون سابق إنذار».

ورفض أبو عليا رواية جيش الاحتلال وقال «الهجوم وقع عند مدخل القرية، (في مكان) لا يوجد فيه مدنيين إسرائيليين ولا مستوطنات ولا شوارع إسرائيلية».

وأضاف أبو عليا الذي نقل أحد الجرحى بمركبته «المستوطن الذي يصل إلى هنا، يأتي بنية الإيذاء».

وأكد كاظم الحاج محمد، وهو شاهد عيان، عدوان المستوطنين على المدرسة وأنهم «بدأوا بإطلاق الرصاص الحي على المدرسة».

وأضاف الحاج محمد لفرانس برس من ساحة مجمع فلسطين الطبي: «ساندهم الجيش مباشرة وبدأ بإطلاق النار على الناس ونحن نقوم بإخلاء الطلاب من المدرسة.. الجيش ضرب غاز وقنابل صوتية».

واستشهد الفتى محمد مجدي الجعبري (16 عاما)، صباح أمس، بعد أن دعسه مستوطن، أثناء توجهه إلى مدرسته شمال الخليل.

وذكت مصادر محلية بأنه في نحو الساعة السادسة صباحا، وبينما كان الجعبري يقود دراجته الهوائية في طريقه إلى مدرسته، دعسه مستوطن كان يقود مركبة تتبع لطاقم الحماية الخاص بأحد وزراء حكومة الاحتلال، المقيمين في مستوطنة في منطقة الخليل، وذلك على الطريق الالتفافي 60 المؤدي إلى مستوطنة «كريات أربع»، عند مفترق بيت عينون قرب الخليل، ما أدى إلى استشهاده على الفور.

واستشهدت، صباح أمس، المواطنة رجاء عويس (45 عاما) من مخيم جنين، متأثرة بإصابتها التي تعرضت لها قبل نحو عامين ونصف العام. وشيعت جماهير شعبنا في جنين، جثمان الشهيدة رجاء إلى مثواها الأخير، في قرية كفر قود. وأصيب مواطنان، فجر أمس، جراء اعتداء قوات الاحتلال عليهما خلال اقتحامها بلدة بيتا جنوب نابلس.

وأصدرت محكمة الاحتلال، أمس، أمرا يقضي بهدم منزل في بلدة الخضر جنوب بيت لحم، بحجة عدم الترخيص، وأمهلت مالكه 14 يوما لإخلائه.

واعتقلت قوات الاحتلال أربعة مواطنين من مدن الخليل وبيت لحم ونابلس، وشددت إجراءاتها في مناطق شمال مدينة رام الله، وأغلقت عددا من الطرق الرئيسية. كما اغلقت شارعا في بلدة جبع جنوب جنين بالسواتر الترابية، وطرقا فرعية في بلدة دير شرف غرب نابلس، ومدخلي طريقين في قرية حوسان غرب بيت لحم، واقتحمت قوات مخيم قلنديا وبلدة كفر عقب، شمال القدس المحتلة، وضاحية شويكة وبلدة عنبتا قرب طولكرم.

وهدمت جرافات المستوطنين مدرسة المالح في الأغوار الشمالية. وشن مستوطنون عدوانا على بلدة بيتا جنوب نابلس وسرقوا مركبتين تابعتين لقسم الكهرباء والمياه في البلدية، واعتدوا على الطواقم العاملة بالميدان، وأطلقوا الرصاص الحي تجاه المواطنين والمنازل، وهاجموا منزلا يعود لعائلة الطيب في منطقة الظهرات في البلدة، وحطموا محتوياته قبل انسحابهم، ودمروا حاووز مياه وجرفوا أراضي في بلدة برقة شمال غرب نابلس، واحتجزوا شاحنة في خربة سمرة بالأغوار الشمالية، واقتحموا تجمع وادي أبو الحيات غرب العوجا، شمال أريحا، والمسجد الأقصى المبارك وقاموا برفع علم الاحتلال وأداء طقوس تلمودية استفزازية داخله.

وقفة في نيويورك

للشركة بتصنيع مكونات تستخدم في أنظمة دفاع جوي متقدمة، من بينها منظومتا «ثاد»، و«باتريوت»، اللتان تستخدمهما الولايات المتحدة وتدعم بحسب منظمي الاحتجاج القدرات العسكرية الإسرائيلية وجيش الاحتلال.

وأكد المنظمون استمرار تحركاتهم الاحتجاجية ضد ما وصفوه بـ"الصناعات المرتبطة بالحروب" داخل المدن الأميركية.

«فيديكس» تواجه

في قصف غزة.

وأفاد «الاتحاد الفرنسي اليهودي من أجل السلام» المناهض للصهيونية، بأنه تقدم بشكوى ضد فرع «فيديكس» الفرنسي بتهمة «نقل وتسليم مكونات أساسية لطائرات قتالية من الولايات المتحدة إلى إسرائيل عبر فرنسا».

وأضاف في الوثيقة المقدمة إلى مدعي مكافحة الإرهاب والتي اطلعت عليها وكالة فرانس برس، أن هذه القطع استخدمت «لصيانة وإصلاح مقاتلات إف-35- التي يستخدمها سلاح الجو الإسرائيلي» في قطاع غزة.

وقالت «فيديكس» لفرانس برس: «لا نقوم بأي عمليات توصيل دولية للأسلحة أو الذخيرة».

وذكر الاتحاد أن القضية تستند إلى تقرير صدر مؤخرا عن مجموعة «أورجانس بالستين» (حالة الطوارئ في فلسطين) والذي وثق 117 شحنة قال إنها مرت من باريس عبر فرع «فيديكس» الفرنسي بين نيسان/أبريل وتشرين الأول/أكتوبر العام الماضي.

وتوجهت 22 من هذه الشحنات فورا إلى إسرائيل، بما في ذلك على متن ثلاث طائرات فيديكس مسجلة في فرنسا، حسب الشكوى التي يقول رافعوها إنه «كان يتعين على (فيديكس) معرفة محتواها».

وعبر الحدود في بلجيكا، أكد مدعون فدراليون لفرانس برس أنهم فتحوا تحقيقا بشأن إحدى الشحنات التي مرت عبر مطار لييج في 20 حزيران/يونيو 2025.

وقالت إسرائيل إنها ستضع حدا لجميع واردات الأسلحة من فرنسا بعد خلافات دبلوماسية بشأن اعتراف باريس في أيلول/سبتمبر بدولة فلسطين.

ودعا توماس نايلا الذي نسق الشكوى ضد «فيديكس» إلى «حظر شامل» على تسليم مكونات عسكرية من الجانب الفرنسي.

رجاء.. الشهيدة

أم لثلاث بنات، أكبرهن غزل (17 عاما) وطفلان: بهاء، ومحمد (9 سنوات)، بينما يعاني شقيقه وزوجها إعاقة بفعل جلطة سابقة، منعته من مواصلة عمله في بيع أدوات البناء.

ويفيد أن والدتها (أم علاء) ووالدها (أبو علاء) عاشا فترة إصابتها معظم الوقت في المستشفى، على أمل أن تعود إلى بيتها وأطفالها، ولخدمة زوجها، لكن القدر اختارها أن تغيب عنهم إلى الأبد.

ويشبه غياب رجاء عن بيته شقيقه بالقاسي جدا، فقد كانت مشاعر العائلة مع الأم في المستشفى، وتضاعف قهرها بسبب الاجتياح المتواصل للمخيم، وإجبارهم على الرحيل عنه إلى قرية كفر قود، غرب جنين.

ويفيد بأن مهمة ربة المنزل والعناية الجزئية بالأب وأبناء العائلة، انتقلت من الأم الجريحة إلى الابنة البكر، المسؤولة عن تفاصيل إخوتها ووالدها ورعايتهم.

ويؤكد أن العائلة لم تتمكن من دفن رجاء في مقبرة الشهداء بمخيم جنين، بينما حرمت الأم من العودة إلى بيتها في منطقة الساحة، وسط المخيم.

تفرق شمل أسرة البيطاوي، فوضع الأب في بيت المسنين لصعوبة حالته الصحية، بعد فقدان بيته وإصابة زوجته، وتنقل أطفاله بين بيتي خاليها عماد وأحمد مدة طويلة، ثم انتقلت العائلة كلها إلى كفر قود.

ويضيف إبراهيم: دفنا زوجة أخي في مقبرة كفر قود، وأعاد لنا رحليها حزننا على أخي الأكبر أحمد الذي ارتقى عام 1988 ودفناه في مخيم جنين.

وتقول إسراء إبراهيم، وهي شابة جامعية تسكن في أطراف جنين، إنها علمت بحالة رجاء الصعبة من صديقتها الممرضة، وشاهدت صورتها في الغيبوبة، ورأت القهر في عيون والديها، اللذين رافقتهما طوال فترة الإصابة.

وتحمل رجاء الرقم 65 في جنين ومخيمها وريفها، فقد سبقها 64 شهيدا منذ العدوان الواسع والمستمر، الذي ينفذه جيش الاحتلال في 21 كانون الثاني 2025.

«العفو الدولية»

وكثيرين آخرين، غزواتهم بهدف الهيمنة الاقتصادية والسياسية، من خلال التدمير والقمع والعنف على نطاق واسع».

وأضافت: «ولكن، بدلا من مواجهة هذه القوى المتوحشة، اختارت معظم الحكومات في عام 2025 سياسة الاسترضاء، بما في ذلك معظم الدول الأوروبية. بل وسعت بعض الحكومات إلى تقليد هذه القوى المتوحشة. واحتمت حكومات أخرى في ظل هذه القوى. بينما اختارت قلة قليلة فقط التصدي لها».

وأشار التقرير إلى أن الولايات المتحدة تشن «عمليات قتل خارج نطاق القضاء وهجمات غير مشروعة في فنزويلا وإيران، وتهدد بالاستيلاء على غرينلاند».

وقالت كالامار لوكالة فرانس برس إنه في غضون ذلك، فعلت إدارة ترامب «كل ما في وسعها لتقويض سنوات وعقود من الجهود» للدفاع عن حقوق المرأة.

كذلك، «تستمر الإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين في قطاع غزة بالرغم مما يسمى وقف إطلاق النار» الذي تم التوصل إليه في تشرين الأول/أكتوبر، بحسب التقرير.

وفي مواجهة كل ذلك «تجرأت قلة من الدول فقط برفع أصواتها رفضا لتغليب هدير المدافع على الجهود الدبلوماسية» وفق التقرير الذي أشار إلى انضمام «بعض الدول إلى مجموعة لاهاي، وهي تكتل من الدول التي تعهدت +تنسيق التدابير القانونية والدبلوماسية+ في ما بينها دفاعا عن القانون الدولي، وتضامنا مع الشعب الفلسطيني».

وتابع: «وانضمت دول أخرى إلى دعوى الإبادة الجماعية التي رفعتها جنوب إفريقيا ضد إسرائيل. ودعت كندا القوى المتوسطة إلى التكاتف والعمل على تعزيز الصمود الجماعي. ودأبت دول قليلة، مثل إسبانيا، على التنديد بتفكيك الضوابط المعيارية».

«انزلاق نحو تجاهل القانون»

وحسب منظمة العفو الدولية، شهدت المؤسسات الدولية أسوأ الهجمات منذ العام 1948، وذلك من خلال العقوبات الأميركية التي فرضت على بعض القضاة والمدعين العامين في المحكمة الجنائية الدولية، وانسحاب الولايات المتحدة من عشرات الاتفاقات.

واعتبرت كالامار أن الصراع الحالي في الشرق الأوسط يوضح «الانزلاق نحو تجاهل القانون» بدءا من «الهجمات غير القانونية الأولى التي نفذتها الولايات المتحدة وإسرائيل» إلى «الردود العمياء» لإيران.

وأشارت إلى أن هذا الصراع أتى بعد تعرض المحتجين الإيرانيين «منذ مطلع عام 2026 لما يمكن أن يعد أكبر عملية قتل جماعي في تاريخ إيران الحديث».

وتحدث التقرير أيضا عن التعدي على حقوق الانسان في بورما حيث «شهد النزاع المسلح مزيدا من التصعيد بعد مرور خمس سنوات على الانقلاب العسكري .. وشن عدد قياسي من الغارات الجوية خلال الهجمات العسكرية، من بينها عدة هجمات كبيرة على المدارس أسفرت عن مقتل عشرات الطلاب».

كذلك، ذكر التقرير السودان حيث «تعرضت النساء والفتيات للعنف الجنسي المرتبط بالنزاع على نطاق واسع وممنهج» من قوات الدعم السريع خلال حصار الفاشر الذي استمر 18 شهرا قبل سقوط المدينة في تشرين الأول/أكتوبر.

كما رحبت المنظمة بتحرك عمال الموانئ في إسبانيا وفرنسا والمغرب من أجل «عرقلة شحن الأسلحة إلى إسرائيل» والتزام المواطنين الأميركيين الذين عارضوا عمليات إدارة الهجرة والجمارك الأميركية، أحيانا على حساب حياتهم.

وأعربت كالامار أيضا عن أملها في أن يكون رفض بعض الدول الأوروبية الانضمام إلى الهجمات التي تشنها الولايات المتحدة وإسرائيل ضد إيران بمثابة إشارة إلى بداية «نهوض».

لكنها حذرت بأن ذلك ليس مجرد «+فترة عصيبة+ أخرى. إنها اللحظة العصيبة التي تهدد بتدمير كل ما بني على مدار 80 عاما. وسننهض، نحن عموم الناس، لمواجهة هذه اللحظة التاريخية».

أنياب الاستيطان

أصل إليها للدوام أيام الجمعة والسبت، وبت الكثير من الليالي فيها، وكان طلابها يعتبرونني مثل والدهم، ويركضون نحوي، إذا ما تأخرت.

ووفق فقهاء، فإنه اضطر لحرق 3 علب من السجائر خلال النهار، كي يتمالك نفسه، ولا يصاب بسكتة قلبية، إثر تدمير المدرسة، وحرمان طلبتها منها.

ويؤكد بكلمات قليلة مختلطة بالبكاء: لا أبالغ إن قلت لكم إنني لم أتزوج، كانت المدرسة هي عالمي، وحلمي، وقد بنيتها «طوبة طوبة»، ومستعد الآن أن أذهب إليها لنصب خيمة، وأعيد طلبتنا إليها.

ويتابع: لم أستطع الوصول أمس الثلاثاء إلى المدرسة، رغم العديد من المحاولات، فلم أجد مركبة لأنتقل من مكان سكني في خربة الحمة؛ لتخوف السائقين من الانتقال إليها.

يحفظ فقهاء جيدا تاريخ تعيينه آذنا في المدرسة يوم الأحد 17 آب 2022، ويوثق عدد المرات التي تعرضت لها لاعتداءات استيطانية، وكان شاهدا على تناقص طلبتها من 70 إلى 15 بفعل ملاحقة عائلاتهم، وحرمانهم من المراعي، والمضايقة اليومية لهم.

ويتجدد القهر في قلب عمار، الذي بالكاد استطاع تمالك نفسه، ويؤكد أنه كان يجيب حول أسئلة ارتباطه بشريكة حياة، بالقول: «تزوجت المدرسة»، التي اعتبرها روحي.

تعرض فقهاء لعشرات الاعتداءات من جنود الاحتلال والمستوطنين، وأقام فترات طويلة في مستشفيات طوباس، وأريحا، ووصل عيادات صحية في المكان.

ويتابع: زرعت شجرة زيتون، وأزهارا، وإسكدنيا، وأشجارا حرجية، وآخر مرة استطعت الوصول إليها قبل أسبوع، وكنت أتعهد بصيانتها، وكان لدي إصرار كبير أن أعيد افتتاح المدرسة، بعد كل جولة تدمير وتخريب.

ويقول: كنت أتأخر عدة ساعات بعد الدوام لرعاية المدرسة، وأقصى أمنيات عمري أن تعود المدرسة، ولا أملك أي مشروع زواج، أو بناء بيت خاص، أو تأسيس أسرة، وأهداف كلها محصورة في إعادة بنماء المدرسة، والصمود فوقها.

وكانت المدرسة توفر التعليم لطلبة التجمعات الغورية في البرج، وأم الجمال، والمالح، وعين الحلوة، والميتة، وكانت في البداية روضة، ثم صارت مدرسة، أقيمت على أرض مستأجرة من البطريركية اللاتينية.

ويسيطر الشعور بالقهر على الناشط محمد ضبابات، الذي يصف لـ«الحياة الجديدة» ما جرى في المالح بـ «كارثة كبيرة، تهدد الوجود الفلسطيني كله في الأغوار الشمالية.

وحسب رئيس مجلس المالح والمضارب البدوية، مهدي دراغمة، فإن غالبية طلبة المدرسة انتقلوا إلى مناطق طوباس وجنين، بعد أن تحولت حياتهم إلى جحيم، بفعل اعتداءات المستوطنين اليومية.

ويعرب لـ«الحياة الجديدة» عن خشيته بأن تصبح الأغوار الشمالية خالية من أي وجود للمواطنين، الذين يتجرعون المر منذ خريف 2023.

ويكتب دراغمة في منصة تتابع الأغوار: لم تكن مدرسة المالح مجرد جدران وسقف، بل كانت حلما صغيرا ولد وسط قسوة الصحراء، ليمنح أطفال المضارب البدوية حقهم في التعلم والحياة. وأنشئت بجهود جبارة، وبأيد تعبت لتبني مكانا يحمي أحلام الطلبة من الجهل والحرمان، فكانت نورا يضيء دروب الأطفال في منطقة أنهكها البعد والتهميش.

ويكمل: في ساحاتها كانت ضحكات الصغار تملأ المكان، وعلى مقاعدها كتبت أول الحروف، ورسمت أول الأحلام. هناك تعلق الأطفال بكتبهم ودفاترهم، وهناك صنعت المعلمات والمعلمون ذكريات لا تنسى، بين درس يشرح وأمل يزرع في القلوب.

ويوالي: لكن في ظلمة الليل، حين يسكن المكان ويغفو الأطفال على أمل صباح جديد، امتدت إليها يد التخريب والهدم من المستوطنين، فحطمت النوافذ، وخلعت الأبواب، وتشوهت الجدران التي كانت تحفظ أصوات الطلبة. وتحول المكان الذي كان بيتا للعلم إلى مشهد موجع حافل بالخراب والصمت.

ووفق مدير عام التربية والتعليم، في طوباس والأغوار الشمالية، عزمي بلاونة، فقد تعرضت المدرسة في العامين الأخيرين لاعتداءات واسعة، وأجبر أغلبية أهالي المنطقة على الرحيل.

ويبين لـ«الحياة الجديدة» أن المدرسة المستهدفة كانت تضم 7 معلمين ومعلمات، وتمتد من روضة أطفال، وحتى الرابع الأساسي، وكانت الوزارة توفر حافلات حكومية لنقل الطلبة.

بدورها، أكدت وزارة التربية والتعليم العالي في بيان أن ما أقدم عليه الاحتلال من تدمير وتجريف مدرسة المالح الأساسية في الأغوار الشمالية التابعة لتربية طوباس، والاستيلاء على مبناها القديم ورفع أعلام الاحتلال فوقه؛ يشكل جريمة جديدة بحق الطلبة في الوصول الآمن إلى التعليم.

وأضافت أن هذه الإجراءات تأتي في سياق تحديات متزايدة تواجه قطاع التعليم في المناطق المهددة، لا سيما في الأغوار الشمالية، حيث تتأثر البيئة التعليمية سلبا نتيجة الممارسات التي تعيق استقرار العملية التعليمية واستمراريتها.

وأشارت الوزارة إلى أن المساس بالمؤسسات التعليمية والبنية التحتية المرتبطة بها يتعارض مع المبادئ والقوانين الدولية التي تضمن حماية الحق في التعليم، وتدعو إلى ضرورة صون هذا الحق وضمان بيئة تعليمية آمنة ومستقرة للطلبة.

وشددت على مواصلة جهودها بالتعاون مع الشركاء كافة؛ لتعزيز صمود المدارس والطلبة، والعمل على توفير البدائل التي تضمن استمرار التعليم في مختلف الظروف.

ألمانيا وإيطاليا

الألماني يوهان فاديفول المقترح بأنه «غير مناسب».

وقال في مستهل الاجتماع: «علينا التحدث مع إسرائيل عن القضايا المهمة»، مضيفا أن الأمر يجب أن يتم عبر «حوار بناء مع إسرائيل».

من جانبه، أكد وزير الخارجية الإيطالي أنتونيو تاياني أنه «لن يتم اتخاذ قرار اليوم (الثلاثاء)» في هذا الشأن.

وبعدما نددت بممارسات إسرائيل خلال حرب غزة، اتخذت بلدان في الاتحاد الأوروبي مواقف أكثر تشددا إزاء الدولة العبرية بعد حربها على لبنان وإقرارها قانونا يجيز فرض عقوبة الإعدام في الضفة المحتلة ويطبقها بشكل فعلي بحق الفلسطينيين.

وقالت وزيرة الخارجية الآيرلندية هيلين ماكينتي «علينا التحرك. علينا ضمان حماية قيمنا الأساسية».

وطرح الاتحاد الأوروبي العام الماضي سلسلة إجراءات محتملة لمعاقبة إسرائيل على خلفية حصيلة الضحايا المدنيين لحرب غزة، شملت قطع العلاقات التجارية معها وفرض عقوبات على وزراء الحكومة.

لكن أيا من الخطوات التي طرحتها بروكسل لم تحصل بعد على دعم الدول الأعضاء ليتم تطبيقها.

ويتطلب تعليق كامل اتفاقية التعاون مع الاتحاد الأوروبي إجماع الدول الأعضاء الـ27 في التكتل، وهو أمر يرجح بأن يعرقله حلفاء إسرائيل.

وقد يكون تعليق الجزء من الاتفاق الذي يسهل تعزيز العلاقات التجارية أمرا قابلا أكثر للتطبيق إذ أن هذا الإجراء لا يتطلب سوى دعم أغلبية مرجحة من دول الاتحاد الأوروبي.

لكنه سيتطلب تبديل مواقف القوى المؤثرة في التكتل مثل ألمانيا أو إيطاليا.

وألمحت روما إلى أنها قد تكون منفتحة على تشديد موقفها حيال إسرائيل بعدما علقت اتفاقية دفاعية.

لكن مسؤولين ودبلوماسيين في الاتحاد الأوروبي قالوا إن الدول تبدو مترددة في اتخاذ خطوة من هذا النوع، خصوصا بعد التوصل إلى وقف لإطلاق النار في لبنان.

في الأثناء، كانت هناك جهود لفرض تدابير أصغر بدلا من ذلك.

وجددت كل من فرنسا والسويد دعوة سابقة من بعض دول الاتحاد الأوروبي للتكتل للنظر في وقف استيراد السلع من المستوطنات المقامة عنوة على أراضي الضفة المحتلة، والتي تعد غير قانونية بموجب القانون الدولي.

وتمت عرقلة مقترح منفصل لفرض عقوبات على مستوطنين متطرفين لعدة أشهر من قبل المجر.

لكن الإطاحة مؤخرا برئيس الوزراء المجري الداعم بشدة لإسرائيل فيكتور أوربان في الانتخابات المجرية عززت آمال بلدان أخرى في الاتحاد الأوروبي حيال إمكانية تطبيقها قريبا.

وكانت مديرة مكتب المؤسسات الأوروبية في منظمة العفو الدولية إيف غيدي قالت قبل الاجتماع: إن «الوقت حان» لإنهاء شراكة الاتحاد الأوروبي مع إسرائيل، مشيرة إلى أن سياسات تل أبيب الأخيرة في فلسطين ولبنان «تجاوزت الخطوط الحمراء» الأوروبية.

وأوضحت أن الاتحاد الأوروبي سبق أن خلص إلى أن «إسرائيل انتهكت البند الثاني من اتفاقية الشراكة بين الجانبين، والمتعلق بحقوق الإنسان». وأضافت أن «إسرائيل تجاوزت كل الخطوط الحمراء التي وضعها الاتحاد».

وأشارت غيدي إلى إقرار إسرائيل قانونا لتطبيق عقوبة الإعدام على أسرى فلسطينيين، وتصعيد هجماتها على لبنان، معتبرة ذلك ضمن سياق أوسع من الانتهاكات، بما في ذلك الإبادة الجماعية في قطاع غزة واستمرار الاحتلال في الضفة الغربية.

ولفتت إلى أن دعم قادة أوروبيين لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، المطلوب للمحكمة الجنائية الدولية، يعكس حالة من «الإفلات من العقاب»، مؤكدة أن الاتحاد الأوروبي مطالب بالوقوف إلى جانب ضحايا الانتهاكات الإسرائيلية.

وأشارت إلى أن الرأي العام الأوروبي يطالب باتخاذ خطوات ملموسة ضد إسرائيل، قائلة، إن المواطنين في القارة «قالوا كفى» ويطالبون بالعدالة والمساءلة وإنهاء الإفلات من العقاب.

وفي هذا السياق، لفتت المسؤولة الدولية إلى جمع أكثر من مليون توقيع خلال 3 أشهر ضمن مبادرة «المواطنون الأوروبيون»، مؤكدة أن منظمة العفو الدولية تعتزم إطلاق حملة تستهدف ألمانيا وإيطاليا لدفعهما إلى تغيير موقفيهما تجاه تل أبيب.

وأكدت غيدي أن استمرار الاتحاد الأوروبي في عدم اتخاذ إجراءات ضد تل أبيب، قد يؤدي إلى تداعيات على عدة مستويات، بينها الالتزام بالقانون الدولي، وتماسك المواقف الأوروبية، ومصداقية الاتحاد.

وأوضحت أن اتفاقية الشراكة تنص بوضوح على ربط الامتيازات التجارية باحترام حقوق الإنسان، مشيرة إلى أن تجاهل ذلك سيقوض التزامات الاتحاد القانونية.

الحياة الجديدة
صحيفة يومية سياسية
أسسها نبيل عمرو وحافظ البرغوثي سنة 1995م

رئيس التحرير
محمود أبو الهيجاء

جميع الآراء الواردة في المقالات المنشورة على الصفحة الأخيرة تعبّر عن رأي كتابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

البريد الالكتروني والانترنت
alhaya-news95@alhaya.ps
www.alhaya.ps

العنوان:
البيرة - شارع النور، بجانب المدرسة الشرعية
هاتف: 2407252 / 2407251
فاكس: 2407250
ص.ب: 1882 / رام الله
ص.ب: 4440 / البيرة

الطباعة: مؤسسة دار الحياة للصحافة والطباعة والنشر